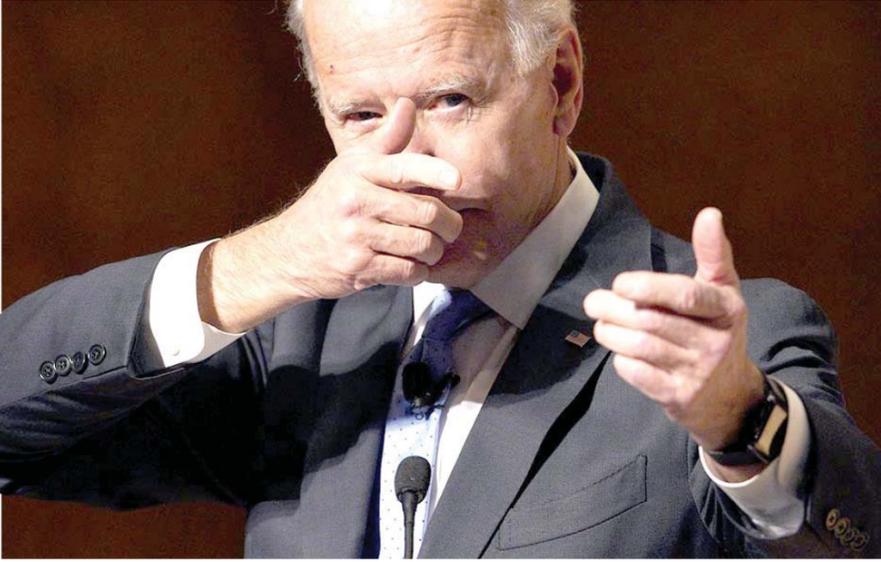


ثاني رئيس كاثوليكي وأول نائب أبيض لأول رئيس أسود

جو بايدن

ينهي عصر ترامب في مناخ حرب عالمية خامسة



● مواقف فريق بايدن التلمينية لم تسلم من تسريبات صحيفة "ذا تايم أوف إسرائيل" التي قالت إن إدارة الرئيس الأمريكي الجديد بدأت منذ الآن، في إجراء محادثات "هادئة" مع إيران بشأن العودة إلى الاتفاق النووي.



● أوباما لم يكن مقتنعاً ببايدن؛ وكثيراً ما تساءل إثر تصريحات إشكالية لنائبه "إلى متى سيستمر بايدن في إطلاق تصريحات غبية؟". وقد روى بعض القريبين منه أنه كان يخفي عن بايدن الكثير من النقاشات الاستراتيجية.



يحيى العريضي
كاتب سوري

● خلف أكثر من 200 ألف علم أميركي تم نصبها في منزله ناشيونال مول، المقابل لمنسى الكابيتول في العاصمة واشنطن، يستعد العالم لبدء صفحة رجل لم يكن قد أنهى عقده الثالث عندما أصبح عضواً في مجلس النواب.

كان الرئيس الأمريكي الجديد جو بايدن هو السيناتور الأصغر عمراً في الكونغرس، إلى أن تم انتخابه نائباً للرئيس عام 2009، وعُيّن كرئيسه ذلك خدم سبع مرات في مجلس النواب؛ خلالها تراسل لجائناً عدة، من أهمها وأخطرهما كانت لجنة العلاقات الخارجية التي جعلته زوراً أكثر من سبعين بلداً ويعقد لقاءات مع أكثر من مئة زعيم دولة.

عايش سبعة رؤساء؛ نيكسون، كارتر، ريغن، بوش الأب، ثم كلنتون وبوش الابن، وأوباما الذي كان نائباً له، أما الثامن فنافسه على الرئاسة. وما هو اليوم يسجل رقماً جديداً لكونه أكبر معمر في موقع الرئاسة.

أوباما كان مجرد صفقة

ولد بايدن ونشأ بين ولايتي ديلاوير وبنسلفانيا في العشرين من نوفمبر 1942 وحصل على إجازة في القانون من جامعة سيراكيوز عام 1968. أصول أسرته أيرلندية، وهو مسيحي كاثوليكي؛ وبذلك سيكون ثاني رئيس كاثوليكي بعد جون أف كينيدي الذي تم اغتياله في مشهد لم تُكشف الغزاه بعد. طفولته اتخذت مسارات ليست باليسيرة، فقد كان والده ميسوراً، ثم ساءت أحواله، فأصبح بائعاً للسيارات المستعملة. وكتلميذ لم يكن بايدن مميّزًا في دراسته، كان يتلعثم في الخطب؛ ثم تجاوز ذلك عبر إلقاء الشعر أمام المرأة.

نشوء تحالف جديد حول العالم يواجه الوباء بشكل أكثر حزمًا، لن يستثني الصين بالطبع، ولكن الجميع يتساءل كيف سيبنى بايدن ذلك التحالف؟

ومع ذلك لم يلق بايدن، وربما لن يلقى، خطاباً أهم وأعمق وأبلغ من خطاب رئاسته للسيناتور الراحل جون ماكين. ذلك الخطاب التوحيدي الوثامي هو أكثر ما تحتاجه أميركا اليوم كي تضمد جراحها وتجاوز مأزومية هوبنها. بايدن وماكين من حزبين متناقضين، ولكن الأخير كان من حزب أميركا الواحدة؛ وهذا ما فتن بايدن وذكره بامانة في تلك المرثية، قال عنه إنه "ملي بالشهيم والمرورة؛ بالحلم والطموح. لقد لمس أرواحنا جميعاً. كان

لووزارة الدفاع، قال إن إيران تمثل، بالفعل، تهديداً لحلفاء بلاده في المنطقة وللقوات الأميركية المرابطة هناك. وأضاف أوستن خلال جلسة الاستماع لمناقشة التصديق على تعيينه "لا تزال إيران عنصرًا مزعجاً للاستقرار في المنطقة"، محذراً من أنه إذا حصلت إيران على قدرة نووية في أي وقت، فسيكون التعامل معها بشأن أي مشكلة في المنطقة أكثر صعوبة.

أفريت هينز المرشحة لمنصب مدير الأمن القومي كانت أكثر وضوحاً حين قالت "نحن على مسافة بعيدة من عودة إيران إلى الالتزام التام بالاتفاق النووي". أما أنتوني بلينكن، المرشح لمنصب وزير الخارجية، فقد قال إن إدارة الرئيس الجديد ملتزمة بعدم حيازة إيران السلاح النووي، وإنها ستشارك دول الخليج وإسرائيل في أي مفاوضات نووية بشأن إيران.

ومما يجب التوقف عنده في تصريحات هؤلاء، تأكيد بلينكن على أن الولايات المتحدة عادت إلى "القيادة" لكنها ستعتمد الآن على حلفائها، ووسط ضجيج كل تلك المواقف، سرّبت صحيفة "ذا تايم أوف إسرائيل" أن إدارة بايدن بدأت، منذ الآن، في إجراء محادثات "هادئة" مع إيران بشأن العودة إلى الاتفاق النووي، وقد تم إطلاع إسرائيل على تلك المحادثات.

كيف ستعود أميركا؛ بقرارات بايدن الـ17 التي يستعد لتوقيعها في يومه الأول؛ قرارات وصفها الإعلام الأمريكي بأنها تاريخية، وإنها تتلخص في جملة أوامر رئاسية تراجع فيها واشنطن عن تدابير ترمب، فقيلاً إن بايدن سيخلي انسحاب بلاده من منظمة الصحة العالمية وسيتعهد بالعودة إلى اتفاق باريس حول المناخ، ويتراجع عن حظر ترامب سفر مواطني بعض الدول إلى الولايات المتحدة، كما سيعلق أعمال بناء جدار على حدود المكسيك.

أوباما حيال الديمقراطيين في عهد أوباما عبارة عن انسحاب كبير من العالم وملفاته والثقات إلى الداخل؛ فهل ستعني تلك العودة الأميركية، التي يتحدث عنها بلينكن، استمرراً في الانسحاب أم انقلاباً على ترامب وأوباما معاً؟

أن يكون على أساس عالمي إلى حد ما". وهو ما سيعني نشوء تحالف جديد حول العالم، لن يستثني الصين بالطبع، من أجل الحرب على الجائحة، فكيف سيبنى بايدن ذلك التحالف في عهده، وهو صاحب الخبرة الطويلة في التعامل مع الملف الصيني، ومع هذا فقد شهدت لغته الدبلوماسية الكثير من التشدد حيال الصين خلال حملته الانتخابية، خاصة وأن الصين سارعت، قبل تنصيب بايدن، إلى عقد اتفاقات مع أوروبا وعدد من دول العالم، لتغير الخارطة التي كانت سائدة في عهد ترامب.

ومن هنا يبدأ تحدي بايدن في معالجة الأضرار الجسيمة التي يقال إن ترامب أحدثها بسبب ما سُمّي بـ "السياسة التجارية العدائية" خاصة مع الاتحاد الأوروبي والمكسيك، والتي يبدو أن الصين قد استغلته ملء الفراغ.

هل عادت أميركا؟

لا ينكر حتى خصوم ترامب، الإنجازات الاقتصادية الكبرى التي حققها للولايات المتحدة على المستوى الداخلي، ما سيجعل مهمة بايدن في تحدي تلك المستويات أمراً صعباً للغاية، يطرح بايدن خططا مختلفة كعود منه لمن انتخابه من الأميركيين، مثل ضريبة الـ10 في المئة على الشركات التي تنقل مواطنيها للعمل إلى الخارج، إضافة إلى تشغيل أعداد كبيرة من العاطلين، ومكافحة تغير المناخ وتسهيل الانخراط في برامج التأمين الصحي وتأمين سكن رخيص وغير ذلك، لكن خبراء الاقتصاد ما زالوا متشككين حيال وعود بايدن الذي يبشر بحزمة نقفآت تفوق الـ5 تريليونات دولار خلال العقد المقبل، وبين شعار "ترامب لتجعل أميركا عظيمة من جديد" وشعار بايدن "صنع في أميركا" يزداد مازد التخمينات إثارة، حول أميركا المستقبل.

أحدث تصريحات بايدن بايرون ووولف، نائباً لتلميذته لجهة الملف الإيراني، وهو أكثر ملف يقلق المراقبين العرب من سياسة الرئيس الجديد التي يخشون أنها ستكون امتداداً لسياسة أوباما حيال الديمقراطيين في عهد أوباما عبارة عن انسحاب كبير من العالم وملفاته والثقات إلى الداخل؛ فهل ستعني تلك العودة الأميركية، التي يتحدث عنها بلينكن، استمرراً في الانسحاب أم انقلاباً على ترامب وأوباما معاً؟

الباردة؛ والرابعة الحرب العالمية على الإرهاب، وما سيفعله بايدن انطلاقاً من هذا اليوم، هو إعلان نهايات كل تلك الحروب، وبدء مرحلة جديدة، وليس بعيد عن ذلك إشارة ترامب في خطاب الوداعي الأخير إلى أنه الرئيس الأميركي الوحيد الذي لم يجعل بلاده تنخرط في أي حرب، فكيف سينعكس إلغاء بايدن لكل المخاوف التقليدية الأميركية المألوفة على السياسات الخارجية لإدارته، ومحو مفهوم "العدو" الذي قامت عليه استراتيجيات أميركية كبرى في الماضي؟

لم ينته العام الماضي، قبل أن يرسل عزاب السياسة الخارجية الأميركية الأكثر شهرة هنري كيسنجر تحذيراته لبائدين من احتمال نشوب حرب مدمرة كبرى، بعد ما أسس له ترامب من خطوط نزاع وتوتر، لا سيما مع الصين. قال كيسنجر حينها "ما لم يكن هناك أساس ما لبعض الإجراءات التعاونية، فإن العالم سينزلق إلى كارثة مماثلة للحرب العالمية الأولى". مضيفاً أن التقنيات العسكرية المتاحة اليوم ستجعل مثل هذه الأزمة "أكثر صعوبة للسيطرة عليها".

كان ترامب يطلق على فايرس كورونا تعبير "الفايروس الصيني" مشيراً ليلاً ونهاراً إلى أن العدو هو الصين. وقد رصد تحلب السياسة الأميركية ذلك حين قال إن "أميركا والصين تنجرقان الآن بشكل متزايد نحو المواجهة، وهما ديبران دبلوماسيتهما بطريقة المواجهة"، وأشار إلى الوباء بالقول "إذا كان بإمكانك النظر إلى كوفيد على أنه تحذير، بمعنى أنه من الناحية العملية يتم التعامل معه من قبل كل دولة بشكل مستقل إلى حد كبير، ولكن الحل طويل الأجل يجب

الأم العام الماضي، قبل أن يرسل عزاب السياسة الخارجية الأميركية الأكثر شهرة هنري كيسنجر تحذيراته لبائدين من احتمال نشوب حرب مدمرة كبرى، بعد ما أسس له ترامب من خطوط نزاع وتوتر، لا سيما مع الصين. قال كيسنجر حينها "ما لم يكن هناك أساس ما لبعض الإجراءات التعاونية، فإن العالم سينزلق إلى كارثة مماثلة للحرب العالمية الأولى". مضيفاً أن التقنيات العسكرية المتاحة اليوم ستجعل مثل هذه الأزمة "أكثر صعوبة للسيطرة عليها".

من هذا المنطلق ستكون لدى الرئيس الجديد أجندة مختلفة، ليس بالضرورة أن يظهر اختلافاً ذلك بالقياس مع سياسات ترامب، كما يكثر المحللون من التوقع، بقدر ما سيتوجه الرئيس الجديد نحو إصلاح العلاقة مع أوروبا وترميم الناتو والتركيز على التعاون في ملف الأمن العالمي.

العلاقات الاقتصادية مع روسيا. وكان مع تسليح المعارضة السورية؛ ومع الوقوف بحزم وقوة في وجه رئيس النظام السوري بشار الأسد؛ إلا أن صاحب القرار، أوباما، كان قد وقع في غرام سياسي مع ماتي طهران.

ابن شرعي للديمقراطيين

بعد بايدن ديمقراطياً نموذجياً، وفق معايير الحزب، فهو يتمتع بكل الصفات التي حرصت المؤسسة الحزبية الديمقراطية على ترسيخها، وهي تقاليد عريقة تعود إلى مفاصل مهمة في التاريخ السياسي للحزب. والزمارة بنهج الديمقراطيين يتجسد أكثر في طبيعة فريقة، لا سيما في نائبته كامالا هاريس الأميركية المتحدرة من أصل هندي جامايكي، والتي ستدشن أول وصول لسيدة لهذا الموقع المتقدم في هرم السلطة، علاوة على التشكيلة الحديثة والعرقية التي تقوم عليها إدارته المرشحة.

سد وجود بايدن جملة من الثغرات، على رأسها الخارجية والأمن والناخب الأبيض؛ حيث كان بشكل أو آخر المعادل الموضوعي لمرشح الجمهوريين آنذاك ماكين، وهذا الأخير لم ينجم من هجوم بايدن الذي وصفه بعكس ما قاله في رئاسته له، قال بايدن عن ماكين "ذلك الشخص الذي كنت أعرفه لم يعد هناك؛ وهذا بحزنني".

أوباما من جانبه لم يكن مقتنعاً ببايدن؛ وتساءل باستغراب إثر بعض التصريحات الإشكالية لنائبه "إلى متى سيستمر بايدن في إطلاق تصريحات غبية؟". من هنا، وخلال رئاسة أوباما، روى بعض القريبين من الإدارة أن أوباما كان يخفي عن بايدن الكثير من النقاشات ذات الطبيعة الاستراتيجية؛ وذلك كان يؤثر حفيظة نائبه كثيراً.

كاول نائب رئيس أبيض لأول رئيس أسود؛ كان بايدن بحجم الرئاسة الأميركية. أشرف على عملية انتقال الإدارة من بوش الابن إلى أوباما، وبحكم الخبرة في القضايا والسياسات الخارجية، قطع مئات الآلاف من الكيلومترات سقراً. وكانت طائرته تحط في العراق كل شهرين. قال له أوباما وقتها "شأن العراق بيدك جو". ولا يمكن أن يكون أوباما قد أغفل موقف بايدن الشهير الداعي لتقسيم العراق بين مكوناته الطائفية والعرقية.

تمتدحس عند استقلال كوسوفو؛ وقال إن ذلك لا رجعة عنه؛ وتكريماً لمواقفه أطلق اسم ابنه الفقيه على أحد الشوارع فيها. كما دعم، مع تحفظ خاص به، تدخل الناتو في ليبيا، وكذلك تنشيط

موقف بايدن الشهير الداعي لتقسيم العراق بين مكوناته الطائفية والعرقية. تمتدحس عند استقلال كوسوفو؛ وقال إن ذلك لا رجعة عنه؛ وتكريماً لمواقفه أطلق اسم ابنه الفقيه على أحد الشوارع فيها. كما دعم، مع تحفظ خاص به، تدخل الناتو في ليبيا، وكذلك تنشيط

